أزمة القلق الوجودي في الرواية الحديثة

EXISTENTIAL ANXIETY CRISIS IN THE MODERN NOVEL

سامية بن طلحة[1]، عمرو عيلان[2]*

[1] جامعة عباس لغرور خنشلة (الجزائر)،ww.samaibantalhaa@gmail.com

[2] جامعة عباس لغرور خنشلة (الجزائر)، ailaneomar@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023/09/21 تاريخ القبول: 2023/11/21 تاريخ النشر: 2023/12/28

ملخص:

الوجودية أحدث المذاهب الفلسفية وأهم الحركات الفكرية التي كان لها أثر كبير على الأدب المعاصر في أوروبا وغيرها... كما تعتبر الأصدق تعبيرا عن حالة القلق العام الذي ساد العالم، خاصة بعد الحربين العالميتين اللتين قتلتا وشردتا حوالي سبعين مليونا ، حيث باتت الإنسانية بسببهما مهددة بالدمار والموت والفناء، لهذا سيطر القلق على الإنسان الأوروبي وأصبح يشعر بهذا القلق الوجودي شعورا حادا. كما انتقلت الفلسفة إلى الأدب بفضل مجموعة من روادها أهمهم" غابرييل مارسيل وجان بول سارتر" هذا بعد تشكلها – الوجودية- كتيار فلسفي في النصف الأول من القرن العشرين في الحضارة الغربية على يد الفيلسوف كيركغارد الذي تأثر بفلاسفة وجوديين عاشوا في القرن العشرين، وانعكست مبادئها في الرواية الحديثة، خاصة مبدأ القلق الوجودي الذي سيطر على الأديب كردة فعل لما يعيشه مع مجتمعه من تهديدات وتقلبات مربكة، فإلى أي مدى صور الأديب أزمة القلق الوجودي من خلاله أعماله الفنية؟ وهل تمكّن من إيجاد حلّ وخلاص من هذا القلق الوجودي الحاد عبر رواياته؟

الكلمات المفتاحية: *الوجودية- القلق الوجودي - الرواية الحديثة- السأم- الغثيان.*

Abstract

Existentialism is considered as a modern philosophic doctrine and the most ideological movements which has a great effect on modern literature in Europe and the world's countries. It explained the general anxiety that spread in the world especially after the First and the Second World War which killed 70 million consequently ,humanity became threatened by destruction and death that's why anxiety dominated the Europeans who felt an existentialist stress .This led to the transmission of philosophy to literature thanks to a group of its leaders as John Sartre and Gabriel Marcel , this was after the formulation of the existentialism as a philosophic movement in the first half of the 20th Century in the Western Civilization by the philosopher Kirkgard who influenced existentialist philosophers

* المؤلف المرسل: سامية بن طلحة، الإيميل : ww.samaibantalhaa@gmail.com

who lived in the 20th Century. The first of the two is the "New World", which is the first of the world's most important and important countries to be the world's most important and most important Nations. And can he find a solution and get away with this acute existential anxiety through his novels?

Keywords: *existentialism, existential anxiety, modern novel, boredom, nausea.*

- مقدمة:

اهتمت الوجودية بالحياة الفردية وبالعالم الباطني للإنسان، يرى سارتر أن الآخرون هم الجحيم مثلا، لكنها لم تهتم بالعلم والحقيقة تكمن في الوجود الإنساني، وأن الوجود سابق للماهية: أنا موجود[1].... أنا أفكركما يتصور الوجوديون الوجود على نحو فاعل نشط، هو ليس وجودا جاهزا بل يخلق نفسه بنفسه في الحرية، كانت أهم مقولة عندهم: الاختيار والحرية، والإنسان لا وجود له دون الحرية وامتلاك إرادة الاختيار كما يستوجب تحمل مسؤولية هذه الإرادة.

ينظر الوجوديون للإنسان باعتباره ذاتية خالصة، وليس مظهرا أو تجسيدا لتيار حيوي أشمل منه بذلك يمارس حريته، ويرفضون التمييز بين الذات والموضوع ويقللون من قيمة المعرفة العقلية في الفلسفة، بل يجدر التعامل مع الواقع وهذا التعامل يتم بالقلق أو في تجربة القلق، أين يدرك الإنسان أنه موجود، ومحدود، وقاصر[2].

والحقيقة الوحيدة في هذه الحياة هي الموت وهي مصيره المحتم، فيعايش غصة الموت، قلقا، وزوال الزمن، بهذا تكون النتيجة سيطرة إحساس العبث، وليس غريبا أن يصبح هذا العبث أهم مقولاتهم، حيث أن الإنسان يعيش حياته يصارع الموت إذ يولد من غير سبب ويعيش بدافع الضعف ويموت بالصدفة.

ترفض الوجودية القيم والقواعد الأخلاقية الخارجية، التي أوجدها المجتمع، حيث تصر على أن الإنسان وحده يختار قيمه وأخلاقه داخل إطار حريته[3].

هذه الحرية التي يراها سارتر أساس الوجود، ففي كتابه "الوجودية مذهب إنساني" يقول "إذا لم يكن الإنسان معرّفا في التصور الوجودي، فلأنه لا شيء في البداية، ولا يتجوهر إلا لاحقا، وسيكون كما يريد هو نفسه...الإنسان ليس شيئا آخر غير ما يريد."[4]

1. مفهوم القلق الوجودي

ظهرت الوجودية كنتيجة للقلق الذي سيطر على الإنسان الأوربي بعد الحربين العالميتين- كما ذكرنا سابقا-، حيث يؤكد محمد جواد على أن: "الوجودية رد فعل لا عقلاني، ظهرت بعد الحرب العالمية الأولى في ألمانيا وبعدها في فرنسا، وبعد الحرب العالمية الثانية في بلاد أخرى، منها الولايات المتحدة، وقد أثرت كثيرا على الفن والأدب الحديثين في المجتمع الرأسمالي وفي الإطار العقلي لقطاع كبير من المفكرين"[5].

فإذا كانت الفلسفة الوجودية تتأسس على مقولة "الوجود existence" الإنساني وصلته بالوجود الخارجي من مجتمع وكون ووجود، ثم موقف الإنسان من هذا الوجود، فهذه العلاقة نجدها تستخرج مفاهيم معينة مثل:" الحرية، المسؤولية، الفرد، الإثم، الاغتراب، اليأس، السأم، القرف، القلق، الموت، العبث...وكل ما يمت بصلة إلى مأساة الإنسان الوجودية"[6].

تنطلق الوجودية من الذات الإنسانية باعتبار الوجود الإنساني هو الحقيقة الوحيدة لها، لأن الذات محور المبادرة و مستقر العواطف الشعورية، بذلك هي ردة فعل على النزعة المثالية التي ألغت المشكلات الإنسانية اليومية، كما أن الحرية الوجودية التي نادت إليها الفلسفة الوجودية والإلزام مبدآن أساسان بها[7]، باعتبار هذا الفرد مسؤولا و وصيا على نفسه و يحترم حرية الآخرين لتصبح هي الأخرى- حرية الآخرين-غايته و هدفه المطلوبين، تتشكل المسؤولية عند الفرد لا على نفسه فقط لكنه مسؤول عن باقي الأفراد انطلاقا من اختياره لذاته و لغيره، ليظهر من هنا مبدأ المسؤولية، مما يجعل الإنسان يشعر بالقلق الوجودي الناتج عن ممارسة المسؤولية تجاه الآخرين، لذلك تَعتبر الوجودية أن الفرد يعيش في قلق دائم و:"أن الوجود ليعلن صراحة أن الإنسان يحيا فيقلق و يكابد القلق"[8].

يلازم القلق الوجودي الإنسان ويُشعره بالعزلة والاغتراب والسأم، والأصل في هذا القلق هو شعور الفرد في فعله الحر بالخطيئة الناشئة بالضرورة عن الاختيار وهذا الأخير هو إقصاء للممكنات، بذلك يدخل في دوامة العدم إلى الوجود، لتتشكل علاقة وثيقة بين الحرية و المسؤولية والعدم والقلق الوجودي، انطلاقا من هذا التداخل الترابط سعت أفكار الوجوديين والروائيين إلى طرح تساؤلات حول الحياة ومصير الإنسان، وتزامن انتشار الفلسفة الوجودية

بالتجريب الروائي نظرا للواقع الراهن الذي تاه في تناقضات المجتمع البرجوازي، ومنه انتشرت الرواية الوجودية التي تعالج قضايا وجودية قائمة بذاتها" الحرية، القلق، الالتزام، المسؤولية، الاغتراب..."[9]، انتشرت عالميا مع هذه الفلسفة، فأطلقت الرواية التجريبية بنية سردية في شكل عناصر ومفاهيم جديدة مستمدة من النظريات والطروحات الوجودية فتمركزت هذه الفلسفة في الروايات الوجودية التي تبنته[10]، ونشرت مبادئها ومفاهيمها الخاصة.

يشكل القلق الوجودي عند سارتر-أبو الوجودي الحديثة- من خلال شعور الإنسان بالوحدة والعزلة أو كما أطلق عليها بالهجرة، أي أن الإنسان مهجور من كل النواحي معزول لأنه ليس هناك سلطة عيا على هذا الإنسان، بالتالي ليس هناك ماهية إنسانية كذل لأنه لا يرتبط بالعالم لا بحاضره ولا ماضيه المادي[11]، وإذا ما أدرك الإنسان الوجودي عزلته وهجره، فيدرك عندها مسؤولية على كل أفعاله لأنه حر في هذه الأفعال يقع بعدها في فخ القلق الذي يشعر به بعدها ويشعر بالحسرة على نفسه، أي أن هذا القلق ما هو إلا شعور ناتج عن الشعور بالهجرة والانفراد، يقول سارتر: أن القلق هو الإقرار بإمكانية بوصفها إمكانية[12]، أي أنها تتكون حينما يرى الشعور نفسه مقطوعا عن ماهيته بواسطة اعدم أو منفصل في المستقبل بحرية نفسها، أي إن هذا القلق هو إحساس بالعزلة والغربة، لذا لا يمكن للإنسان أن يتصرف أو يقدم على فعل ما إلا وانتابه القلق والجزع والوحدة، لذا لا يختار ولا يميز الصواب من الخطأ إلا ويشعر بالقلق هنا ربط سارتر بين الحرية والقلق، فالشعور الأول يكون اتجاه أمر ما أو كائن من الكائنات الخارقة عن آفات الفردية، أما الشعور الثاني وهو القلق يكون مرتبطا بالذات نحو طبيعتها ومستقبلها.

لا يجد الإنسان في الأشياء المحيطة به ما يحدد سلوكه أو ما يجبره على أفعال معينة، هذا القلق الذي يعاني منه الإنسان الوجودي حين يحس بانقطاع الصلة بين الهدف والفعل، أو الدافع والقيام بالفعل، لأنه في كل لحظة من الزمن تكون توجيهات مختلفة لتوجيه أفعالنا، وما يقع عليه اختيار الإنسان من هذه التوجيهات مرتبط بإرادته واختياره الحر وحده[13]، يشعر بعدها بالمسؤولية الكبيرة اتجاه هذا الاختيار الذي وقعت عليه إرادته، يحقق من خلاه معنى الإنسان الموجود من جهة، ومن جهة أخرى هو مجبر على الاختيار وهو غير مرتبط بماض أو ماهية إنسانية تتوقف في نطاقها أفعاله وسلوكياته، يشعر بعدها بالوحدة والعزلة، يفصله

العدم الدائم من كل ما يحيط به وما يمكن أن يساعده[14]، لذا يستوجب اختيار أفعالا أخرى متجددة ليصبح القلق أمرا محتوما في أي لحظة فيؤكد سارتر على أن القلق هو إدراك بالحرية بنفسها، والشعور بالحرية المطلقة ناتج عن الشعور بالقلق الوجودي، وهذا الأخير هو الطريقة المثالية لوجود الحرية الواعية بذاتها، لذا يكون القلق الوجودي هو الكاشف الحقيقي عن الوجود وتحققه للذات الإنسانية.

2. القلق الوجودي الناتج عن الحرية الوجودية :

يصاحب القلق ممارسه الفرد لحريته الوجودية، واتخاذ القرارات الحازمة بفردية وذاتية، أين يبدو الإنسان أكثر حرية وإبداعا ومسؤولية بالنسبة لمصيره الفردي ومصير العالم من حوله، انطلاقا من هذه الأفعال الحرة وهذه الأخيرة لها جوانبها السلبية والمأساوية التي تعود على الإنسان فيما بعد لذا يعد القلق الوجودي نسبة أكثر اعتدالا يضرب في جذور الوجود الإنساني[15].

الجدير بالذكر هنا أن أصل فكرة القلق الوجودي كان موجود عند كيركجارد في كتابه "مفهوم القلق the concept of dread"، قدم مفهوم القلق في سياق مناقشة لأصل الخطيئة: فما الذي يجعل الخطيئة ممكنة؟ يصفه على أنه تطور في حياة كل موجود بشري وهو الانتقال من البراءة إلى الخطيئة، وهذا عند مناقشة لقصة عن سقوط الإنسان في سفر التكوين "[16]، وأن القلق المسيطر مسبقا هو الذي جعل هذه الحادثة ممكنة"[17]، وصف كيركجارد القلق على أنه مواجهة الذات البشرية بما يفتقر إليه المرء مما يجعله قلقا اتجاه حريته الخالصة، ودرس هيدجر القلق على أنه رهبة العدم .لكن سارتر يرى أن هذين التفسيرين للقلق متكاملين أكثر من أنهما متناقضان وأن هذا الاختلاف صحيح في باطنه، حيث يؤكد كيركجارد أن أهمية الحرية في نظرته إلى القلق، غير أنه لم يلغ التناهي.

3. قلق الخطيئة

اتصفت الوجودية بنزعتها المتشائمة للحياة وما بعد الحياة، باعتبار الذات الوجودية التي أرادت تحقيق وجودها انطلاقا من اختيارها الحر تشعر بقلق شديد وخطأ كبير حول النتائج المترتبة على هذا الاختيار إن كان صائبا أو خاطئا ولا يمكن إنقاذ الوجودي من نظرة كئيبة قلقة

للحياة وهذه السوداوية واليأس الذي يشعر به الإنسان في قلق، جعله يعيش حياته كدوامة في بحر من الخطايا والذنوب لن يرتاح منها إلا بالعدم[18].

لا يمكن للرواية بوصفها جنسا أدبيا كغيرها من الأجناس أن تنفصل عن المحيط وعن المؤثرات الحافلة، ومن قراءة أولية للفكر الوجودي نجد أن النص الحفل بالوجودية الذي يستند إلى القلق الوجودي ، يمكن وصفه بالبعد الإيديولوجي و ينحى منحى الالتزام في اغلب الأحيان، نتيجة الشعور بالخطيئة، ليؤثر هذا البعد على فنيات المنتج الأدبي، ويتسلط عليه، حيث نجد أهم هذه المكونات التي تظهر بين النص ومرجعياتها إلى الوجودية، القلق التوتر ، التشاؤم ،العبث، العدمية والبحث عن الحرية اختيار الخ... يقول سارتر:" باختياري الذاتي وإبداعي النفسي، اختار الإنسان وأبدع الصورة التي يجب أن يكون عليها، أي التحرر من غيره، ومما يشكل سلطة عليه لينطلق بوصفه إنسانا في الوجود والحياة ، ليكشف ذاته ويمارس أفعاله، مما يستوجب عليه القلق والانشغال نتيجة هذا التحرر من غيره، مما يشكل سلطة عليه، لينطلق بوصفه إنسانا في الوجود والحياة، ليكشف ذاته ويمارس أفعاله يستوجب عليه القلق والانشغال لنتيجة هذا التحرر، والخوف من الخطأ أو الاختيار الخطأ، والسقوط في الهاوية لينشا عنده الشعور بالقلق للشعور بالخطيئة[19].

فالقلق إذن عند الوجوديين هو الإحساس بالعدم ووعي وحقيقة يُحتمها الوجود نفسه و الخوف من شيء غامض، بمعنى وعي الإنسان بوجوده الذي يخلق نفسه من الحرية والاختيار الحر، مما يؤدي به إلى الشعور بحالة من الفراغ من وجوده بهذا الاختيار دون ضمان لاختياره أو تبرير ، ومسؤولية أمام الغير غيابا كليا لأن الوجودي يؤمن أن الإنسان كآبة و قلق عميقين و دائمين و القلق مختلف عن الخوف لان هذا الأخير هو خوف من شيء معين في العالم أما القلق هو القلق تجاه النفس ذاتها، وهو حالة تنتج من الوجود الفردي و يكشف عن العدم بوصفه أساسا للوجود البشري ذاته، أي أن القلق يكشف عن العدم والعدم يكشف عن الوجود إذن القلق عند الوجوديين هو الشعور بالغثيان والعدم والعبثيَّة وهو وعي قصدي بالرفض بكل ما هو موجود، يرفض المجتمع والتاريخ، العلم والقيم، وغيرها من الأمور السائدة التي تعتبرها تافهة ولا معنى لها، فهي شعور بالألم وتشاؤم وقلق ورفض انفعالي دائم، كما جاء في رواية

الغثيان، وظهور هذا الإحساس في شخصية بطلها لأن هذه الرواية أفضل نموذج يمكن أن يقدم لنا القلق الوجودي في صوره المختلفة.

أصبح الإنسان مريض الروح، يرى هذا العالم الجديد باعثا على الرعب، لأنه بالنسبة إليه آلية عالم الحضارة، لذلك فإن اللامنتمي لا يشتهي الحياة، ما دامت كل الفعاليات تؤدي إلى تلك التفاهة نفسها (الموت) وبناء على ذلك باتت الحضارة تعتمد على السطحيات وحسب، لذا نجده يميل أشد الميل إلى الحرية والبطالة، رافضا كل السطحيات، وراغبا في حياة أكثر حيوية[20]، التي ينصح بها كلّ إنسان، وهذا لن يكون إلا بابتعاده عن الانفعالات السلبية (الخوف، الغضب، الاشمئزاز، المشاعر ...) فالإنسان يضيع كمية لا يستهان بها من حيويته فيهذه الانفعالات السلبية.

4. القلق الوجودي في الرواية العربية

تأثرت الرواية العربية كغيرها من الأجناس الأدبية الأخرى، نشوء وارتقاء من منظور النقد الأدبي بعاملين يتمثلان: في العامل الجغرافي، وبما بلغه من وعي هذا المجتمع وما تهيأ له من مناخ ثقافي وتقدم علمي ملحوظ، وتصنع هذه العوامل الشخصية الحضارية التي تتلاءم في ملامحها التكوينية وطبيعة البيئة الجغرافية، إضافة إلى عوامل مماثلة لتلك التي رافقت الرواية الغربية (المجلات، الصحف، المطابع...)[21]، وجعلت الطبقة الوسطى من الفن الروائي أداة فنية تساعدها على نشر مفاهيمها وخطاباتها المعبرة والمؤثرة.

يهدف التنظيم العال المستوى على صعيد العلاقات الإنسانية الذي يسعى إليه الروائي من خلال بث أفكاره ونشر المفاهيم، أعطت المضمون قيمة جعلتها تحول دون الاهتمام بالشكل والأسلوب.

عرفت الرواية العربية منذ فترة ليست ببعيدة تطورا نوعيا على يد نخبة من الأدباء والمثقفين، الذين امتازوا بمهارة الفن السردي، محاولين النهوض بها إلى مستويات النضج والاكتمال شكلا ومضمونا، وجاء هذا التطور كنتيجة حتمية للتفاعل الاجتماعي والفكري والثقافي الذي عقب الحرب العالمية الثانية، وهو ما دفع المفكرين العرب إلى البحث عن أشكال تتسع لاستيعاب المضامين ذات الأصول الفلسفية الوجودية في مختلف الأجناس الأدبية، حيث اتسمت الرواية العربية الحديثة هي الأخرى بالنزعة الفردية البحتة التي حاولت إحداث ثورة

على الواقعية بمختلف أشكالها[22]، مما أدى إلى ظهور تجارب جديدة أكثر قابلية و شمولية لاستيعاب معاني القلق الوجودي، والضجر، والتمرد، و اليأس، و الثورة على النظام العام الموضوع سلفا.

ابتعد الروائيون العرب عن الواقع الموضوعي بسبب إغراقهم في إسقاط مشكلاتهم وهمومهم ومعتقداتهم على شخصيات كتاباتهم الروائية الجديدة التي تعالج القضايا الوجودية الفردية ومنها العامة وما تعانيه من سأم وخاصة القلق الوجودي الذي شكل هاجس الخوف والعبث والموت لديهم.

إنّ أفضل مثال على رقي الرواية العربية و خروجها في شكلها الجديد، ما عُرفت به في مصر على يد الكاتب الروائي الكبير نجيب محفوظ أين وصلت الرواية أوج ازدهارها بعد ثورة يوليو 1952م يتجلى ذلك من خلال رواياته: اللص والكلاب، وثرثرة فوق النيل، وخاصة رواية الشحاذ التي ظهرت فيها مبادئ أو نظرة الفلسفة الوجودية، و سدت خاصة القلق الوجودي الذي انتاب بطلها عمر الحمزاوي الذي دخل في دوامة القرف و لسأم من هذا الوجود بطرحه جملة من الإشكالات الوجودية التي يبحث من خلالها عن إجابات مقنعة للأفكار و لتناقضات التي تدور داخل فكره، و هذا القلق الذي انتابه و لازمه جاء نتيجة وعيه الحاد بوجوده و ما الهدف و الغاية من هذا الوجود و باقي الموجودات، بعد أن جرب كل الأشياء التي تصبو إليها النفس البشرية و طفأ غرائزه المتطلبة[23]، لكنه لم يتخلص من هذه الحالة الفكرية النفسية التي اعترته من الوهلة الأولى لمعرفته بذاته و وجوده، إلى أن بلغت الرواية إلى الرواية الذهنية و قفزها عن باقي الأصناف.

بعد دخول الفلسفة الوجودية إلى الحياة الأدبية خاصة الرواية باعتبارها المجال الفسيح الذي يتسع لكل الأجناس و لأفكار، دخل أواخر الخمسينيات قام بنزع الستار و لكشف على الاتجاه الفردي دون الجماعي، مع الإشارة فقط أن الرواية الوجودية تطرح قضية فردية تحاول معالجتها وإيجاد الحلول لها وكذا تخلصها من الشعور الحاد بالقلق الوجودي الملازم لها الذي يأتي عن طريق الشعور بالغثيان ولسأم و ليأس، كل هذا ينطلق من الفرد وصولا إلى الجماعة ومعالجة قضايا المجتمع ككل، حيث نشرت مجلة الآداب البيروتية العديد من الدراسات والترجمات الوجودية التي تناولت التيار الوجودي تنظيرا وتفسيرا وترجمة، وشجعت

نخبة الأدباء الذين تأثروا بهذا الفكر كما تبنت أعمالهم الداخلة في هذا الإطار، لعل سبب هذا الاهتمام الكبير بالأعمال الوجودية خاصة التي تعبر عن القلق الوجودي يعود إلى الاشتراك الكبير في الأوضاع السياسية مع الدول الغربية و المعاناة الكبيرة من ظلم الاستعمار وأفعاله الوحشية تجاه المجتمعات المحتلة[24]، والبحث عن الانعتاق من هذا الجور المسلط و رفع صوت الحرية المنشودة التي يجب أن يتمتع بها كل فرد باعتباره موجودا فهو يتمتع بحق الوجود.

تأتي إضافة إلى رواية الشحاذ مجموعة من الأعمال الأدبية تبنت التيار الفردي الوجودي الذي يعاني من القلق واليأس ويشعر بالعبثية في الحياة محاولا التحرر والتمرد على ما هو موجود من عادات وتقاليد موضوعة و مفروضة على حريته الفردية، وكذا الواقع الذاتي أتت مختلفة في طريقة وأسلوب معالجة كل منها-الروايات-، نذكر منها:" أعمال سهيل إدريس الشامي في ثلاثيته " الحي اللاتيني، الخندق العميق، وأصابعنا التي تحترق"[25]، عالج في هذه الأعمال ما يعرف بالالتزام الوجودي وأن الإنسان مهما بحث عن الحرية وتمتع بها غير أنه يبقى مسؤولا عن نتائج أعماله الحرة و أنه ملتزم بذاته ومجتمعه مما يشكل له القلق الوجودي في طريقة التخلص من كل القيود المحيطة به، ونذكر أيضا روايتي: ثائر محترف وجيل القدر للروائي مطاع صفدي حيث مثلت أعماله النرجسية الفردية القريبة من أعمال سارتر في ثلاثيته الشهيرة[26]، و أن الفرد الوجودي لا يعترف بباقي الموجودات و لا يكترث بها، بل الاهتمام بذاته و انطوائه عليها لكن هذا الانطواء لا يشكل المتنفس لهذه الشخصية، بل ما شكل قلقا وجوديا حادا أدخلها في دوامة الاغتراب و الوحدة، كما نجد صوت المرأة تعالى و انطلق إلى الأفق من خلال هذا المجال الفسيح الذي شكل لها متنفسا ذاتيا لتدلي بصرخاتها المطمورة و المقموعة من السلطة الأبوية و الاجتماعية، وجدت من خلال التيار الوجودي ما يمكنها من الانعتاق و التحرر فأعلنت تمردها و سخطها على الجنس الآخر و العادات و التقاليد المفروضة عليها دون غيرها، و معاناتها التهميش الذاتي دون الجسدي و هذا الأخير ليس إكراما له بل استغلالا و انتهاكا قوة، نجد الروائية ليلى بعلبكي من خلال روايتها: أنا أحيا و الآلهة الممسوخة تجسد هذه الأفكار و القلق الدائم الذي يدخلها في دوامة النسيان و التهميش، حيث عانت الاحتقار و التسلط الجنسي في الرواية مما دفعها إلى البحث عن الحل المناسب للتخلص من الظلم و الجور المسلط على المرأة الضعيفة، وجدت الخلاص في تمردها عن القوانين الاجتماعية

و العائلية و التخلص من كل هذه القيود، هنا فقط شعرت بأنها تحيا و ليست تعيش كباقي البهائم على الأرض، بل حياة كريمة ذات قيمة إنسانية معتبرة، لكن هذا الشعور بالحرية لن يدوم طويلا لأن الحرية لها ثمن باهظ أدخلها في دوامة القلق الوجودي و المسؤولية تجاه الآخرين و ذاتها، فالقلق كما قال سارتر عنه أنه شعور دائم و ملائم للذات الوجودية لا يوقف هذا الشعور إلا العدم[27].

كما مثلت الروائية غادة السمان صوت الألم و التمرد على ما هو موجود، صورت رفض المرأة أيضا لوضعها البشري و الاجتماعي الحقير الذي لا يرتقي إلى مرتبة الحيوان باعتبارها الجنس الآخر عند الرجل، كما عرجت على الظلم و القهر المسلط عليها و اغتصاب البراءة من نفسها اللطيفة، لتحول هذه المرأة إلى ذات متمردة على كل الأصول و الأعراف السائدة، من خلال تعرضها لسلطة الرجل أبا أو أخا أو زوجا كان، و كل اللوم يقع على عاتق هذا الرجل الذي لم يعط حق المرأة المشروع، مما أوقعها هي الأخرى في دوامة القلق الوجودي بعد تذوق طعم الحرية الزائفة التي لا تجدها إلا في بيتها و شرفها[28]، لتبين لنا الرواية أن السعي وراء طيف الحرية و الطمع في الانعتاق المطلق للمرأة ضرب من الوهم أو الكوابيس السيئة، للشعور باليأس و عدم الاستقرار و القلق الكبير من خلال هذا اللهف و الشغف الكبير وراء حرية خيالية، كما عرضت لنا مجموعة الخيبات التي تعرضت لها البطلة في رحلة بحثها عن الحرية و تمردها عن العادات السائدة، مما جعلها تتجرع مرارة القلق و السأم و الدوار من هذا الوجود، من خلال روايتها بيروت و كوابيس بيروت.

- خاتمة:

وفرت بلاد المشرق وخاصة لبنان المناخ المناسب لأسباب التلاقي و التلاقح الحضاري و الثقافي بين الحضارتين العربية و الغربية، مما سمح للتيارات الفكرية بإجراء حوار تجلى من خلال صراع متواصل، بفعل التعدد العقائدي و العرقي، حيث مثلت مركز استقطاب لكل المؤثرات الأجنبية، التي وجدت مكانا مناسبا و خصبا للتسلل إلى العقلية العربية، أين عرفت الرواية العربية تنوعا في الأنماط و تعدد الاتجاهات و ثراء الأسلوب، حيث تطورت بصورة كبيرة خاصة بعد الحرب العالمية الثانية في سائر الأقطار العربية، جاء هذا التطور متزامنا لما عرفته المجتمعات العربية من وقائع و أحداث و أزمات تحولية سياسية و فكرية، إذ انتشرت النزعات

التحررية و الدعوة إلى التمرد على كيفيات التفكير القديمة، مما دفع بالفئة الطلائعية المثقفة إلى التفكير الواعي و السماح للذات بإدراك معنى وجودها و معرفة قيمة الإنسان في المجتمع و ذاته، فانتشر تيار الوجودية حاملا مبدأ الحرية و الانعتاق الذاتي و الفردي، مما تولد عنه الشعور الحاد بالقلق الوجودي الملازم لهذه الذات بمجرد وعيها لوجودها و الوجود الخارجي، شكل هذا القلق نوعا من الاغتراب الذاتي و الانطواء النفسي لطرحه مجموعة تساؤلات وجودية لا إجابة لها في أغلب الأحيان، كما انعكس هذا الوعي في الكتابات العربية الحديثة التي حاولت كسر قيود الكتابة القديمة.

الإحالة والتهميش

[1] يحي الهويدي. (1993). قصة الفلسفة الغربية (المجلد د. ط). القاهرة، مصر: دار الثقافة للنشر و التوزيع، ص14.

[2] المرجع نفسه، ص15.

[3] عبد الرحمان بدوي. (1975). مدخل جديد إلى الفلسفة (المجلد 1). مطبوعات الكويت، ص22.

[4] المرجع نفسه، ص 23.

[5] محمد الجابلي. (جويلية، أوت, 1993). المثقف الغربي بين الوجود و العبث. مجلة الطريق الجديد.

[6] بير سي لوبوك. (بلا تاريخ). صنعة الرواية (المجلد 2). (ترجمة: عبد الستار جواد، المترجمون) عمان، الأردن: دار مجدلوي للنشر والتوزيع.

[7] محمد جواد مغنية. (بلا تاريخ). مذاهب فلسفية و قاموس مصطلحات (المجلد د. ط). بيروت: دار مكتبة الهلال، ص 155.

[8] عبد الرزاق الأصفر. (1999). المذاهب الأدبية لدى الغرب مع ترجمات و نصوص لأبرز أعلامها(دراسة) (المجلد د. ط). دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، ص 185.

[9] جون ماكور. (بلا تاريخ). الوجودية، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام (المجلد د. ط). (ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، المترجمون) مصر: عالم المعرفة، ص 16.

[10] المرجع نفسه، ص 17.

[11] نبيل سليمان و بوعلي ياسين. (1985). الأدب و الايديولوجيا في سورية (المجلد 2). اللاذقية، سوريا: دار الحوار للنشر و التوزيع، ص 114.

[12] جورج طرابيشي. (1982). عقدة أوديب في الرواية العربية (المجلد 1). بيروت، لبنان: دار الطليعة للطباعة و النشر، ص 278.

[13] المرجع نفسه، ص 279.

[14] جان بول سارتر. (1964). الوجودية مذهب إنساني (المجلد 1). (ترجمة عبد المنعم الحفني، المترجمون) القاهرة: مكتبة المنار المصرية.

[15] المرجع نفسه، ص 16.

[16] علي زغينة. (2004). السرد النسائي في الأدب الج ازئري المعاصر. مجلة المخبر، كلية الآداب و العلوم الاجتماعية، قسم الأدب العربي، جامعة بسكرة، ص19.

[17] المرجع نفسه، ص 20.

[18] كولن ولسن. (1983). اللامنتمي (المجلد 3). (ترجمة أنيس زكي حسن، المترجمون) بيروت: دار الآداب، ص 27-28.

[19] غالي شكري. (بلا تاريخ). أزمة الجنس في القصة العربية، ص 171.

[20] المرجع نفسه، ص 30.

[21] المرجع نفسه، ص 172.

[22] حسام الخطيب. (1980). سبل المؤثرات الأجنبية وأشكالها في القصة السورية (المجلد د. ط). دمشق، ص 52.

[23] المرجع نفسه، ص53.

[24] غالي شكري، المرجع السابق، ص 173.

[25] غالي شكري، المرجع السابق، ص 174.

[26] سهيل إدريس. (بلا تاريخ). أصابعنا التي تحترق (المجلد د. ط). بيروت: دار الآداب، ص 112.

[27] المرجع نفسه ، ص 114.

[28] جان بول سارتر. (1973). الوجودي (المجلد د. ط). بيروت: دار مكتبة الحياة، ص 126.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: الكتاب العربي:

- نبيل سليمان وبوعلي ياسين. (1985). الأدب والإيديولوجيا في سورية (المجلد 2). اللاذقية، سوريا: دار الحوار للنشر والتوزيع.
- بير سي لوبوك. (بلا تاريخ). صنعة الرواية (المجلد 2). (ترجمة: عبد الستار جواد، المترجمون) عمان، الأردن: دار مجدلوي للنشر والتوزيع.
- جان بول سارتر. (1964). الوجودية مذهب إنساني (المجلد 1). (ترجمة عبد المنعم الحفني، المترجمون) القاهرة: مكتبة المنار المصرية.

- جان بول سارتر. (1973). الوجودي (المجلد د. ط). بيروت: دار مكتبة الحياة.
- جورج طرابيشي. (1982). عقدة أوديب في الرواية العربية (المجلد 1). بيروت، لبنان: دار الطليعة للطباعة والنشر.
- جون ماكور. (بلا تاريخ). الوجودية، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام (المجلد د. ط). (ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، المترجمون) مصر: عالم المعرفة.
- حسام الخطيب. (1980). سبل المؤثرات الأجنبية وأشكالها في القصة السورية (المجلد د. ط). دمشق.
- سهيل إدريس. (بلا تاريخ). أصابعنا التي تحترق (المجلد د. ط). بيروت: دار الآداب.
- عبد الرحمان بدوي. (1975). مدخل جديد إلى الفلسفة (المجلد 1). مطبوعات الكويت.
- عبد الرزاق الأصفر. (1999). المذاهب الأدبية لدى الغرب مع ترجمات ونصوص لأبرز أعلامها(دراسة) (المجلد د. ط). دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.
- غالي شكري. (بلا تاريخ). أزمة الجنس في القصة العربية.
- كولن ولسن. (1983). اللامنتمي (المجلد 3). (ترجمة أنيس زكي حسن، المترجمون) بيروت: دار الآداب.
- محمد الجابلي. (جويلية، أوت, 1993). المثقف الغربي بين الوجود والعبث. مجلة الطريق الجديد.
- محمد جواد مغنية. (بلا تاريخ). مذاهب فلسفية وقاموس مصطلحات (المجلد د. ط). بيروت: دار مكتبة الهلال.
- يحي الهويدي. (1993). قصة الفلسفة الغربية (المجلد د. ط). القاهرة، مصر: دار الثقافة للنشر والتوزيع.

ثانيا: المقالات:

- علي زغينة. (2004). السرد النسائي في الأدب الجزائري المعاصر. مجلة المخبر، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم الأدب العربي، جامعة بسكرة.

Reference :

−Nabil Suleimanoua Bouali Yassin. (1985). El adab oua El aydioulougia fi souria (al moudjalade2). Ladikia, Souria : Dar Al-Hiwarli nachrewatawzia.

- Bir si Lubbock. (Bila tarikh). Sinaatriwaia (al moudjalade2). (tardjamat : Abdul Sattar Jawad, al moutardjimoun) Amman, el ourdone : Dar Majdalawili nachrewatawzia.

-Jean-Paul Sartre. (1964). El woudjoudiamathabinsani (Al moudjalade 1). (TardjamatAbdel Moneim Al-Hafni, Al moutardjimoun) El kahira: El maktaba el misriya el manar.

-Jean-Paul Sartre. (1973). elwoudjoudi (Al moudjalade D.T). Beyrouth : maktabat el hayet.

- Georges Tarabishi. (1982). OkdatOudibe fi riouaya el arabiya (Al moudjalade 1). Beyrouth, loubnane : Dar Al-Tali'ahLi tibaawanachre.

- John Macor. (pas de date). El oudjoudia, tardjamatImam Abdel Fattah Imam (El moudjalad D.T). (Tardjamatl'Imam Abdel Fattah Imam, Al moutardjimoun) Masr : Alam el marifa.

- HossamAl-Khatib. (1980). Souboul el mouatirat El adjnabia w achkalouha fi elkissaessouria (El moudjaladD.T). Dimachk.

- Suhail Idris. (pas de date). Assaiounaellatitahtarik (Al moudjalade DI). Beyrouth : Dar Al-Adab.

-Abdul Rahman Badawi. (1975). Madkhaldjadidelil falsafa (El moudjalad.1). Matbouat el kouait.

- Abdul Razzaq Al-Asfar. (1999). El madahib El adabialadaalgharb maa tardjamatwanoussous li abrazlamatiha (dirassa) (El moudjaladD.T). Dimachk :Manchouratitihad el kouttab el arabe.

- Ghalichokri. (Bidountarikh).Azmat el djinse fi el kissa el arabiya.

- Colin Wilson. (1983). Ella mountami (Al moudjalade3). (TardjamatAnisZaki Hassan, Al moutardjimoun) Beyrouth : Dar Al-Adab.

- Muhammad Al-Jabali. (juillet, août 1993). El moutakkaf el gharbibayna el woudjoudwa el abat. Madjalatettarik el djadide.

- Muhammad Jawad Mughniyeh. (pas de date). Madhab el falsafawakamous el moustalahat (Al moudjaladeD.T). Beyrouth : Dar maktabat el hilele.

- Yahya Al-Huwaidi. (1993). Kissat el falsafa el gharbia (Al moudjalade DI). El kahira, Masr : Dar Al-Thaqafali nachrewatawzia.